مسرح

رفعت طربيه والمسرح قصة عشق نصف قرن على الخشبة و"هاملت" قريبًا

خمسون عاما على العطاءات الفنية، سطح حضوره منذ 1973 حتى اليوم. عرف بحبه للشعر والقائه المتميز للقصيدة معتمدا على صوته الفريد على المسرح، فكان القيمة المضافة لكل عمل وجد فيه. الممثل رفعت طربيه تاريخ من الفن والمسرح. عاصر رواد المسرح واشترك ممثلا في الادوار الرئيسية في مسرحيات عدة

في كل مرة يعتلي فيها المسرح يشعر كأنه يصنع النص لاول مرة، يجعل منه نصا بصريا فيه من الحركة والتعبير ويعيد كتابته شفويا بأمانة، مما يبقي الجمهور مشدودا بدهشة واعجاب الى ممثل اختبر اهم المدارس المسرحية في لبنان مع منير ابودبس وريمون جبارة وغيرهما.

قال عنه يوما الشاعر والكاتب انسي الحاج ان رفعت طربيه يعيد كتابة قصيدته من جديد حين يسمعها بصوته حتى يكاد ينسى انه هو مَن كتبها. ولطربيه تفسيره لهذا الاداء على المسرح، اذ انه "بقدر ما يشعر الملقي بالقصيدة ينجح في ايصال احاسيسها الى المتلقي عبر صوته ويصبح اداؤه متفردا". خبر العمل المسرحي والتلفزيوني والسينمائي، وتميز بحضور قوي عبر الاذاعة من خلال صوته وافكاره. شارك في اشهر المسرحيات من بينها "شربل" و"صخرة طانيوس" و"جبران"، كما شارك في كل اعمال عبدالحليم كركلا الاخيرة.

في السينما شارك مع العديد من المخرجين، كما وقع الكثير من الاعمال الثقافية لصالح تلفزيون لبنان والشبكة الثالثة في التلفزيون الفرنسي.

ملك المسرح والادب والفن، لا يعرف العمل الا مع الاشخاص الذين تربطه معهم صداقة وهم من كانوا قد التقاهم في خلال مسيرته الفنية التي رفع الستارة عنها في كتابه "رفعت الستارة" حيث تناول بشكل خاص قصة المسرح اللبناني من الفه الى يائه بكل مراحله ذاكرا صفحات من حياة مبدعين كثر اثروا في المشهد الفني والثقافي، مسرحا وسينما وفنونا تشكيلية.

الممثل والمخرج والكاتب رفعت طربيه.

افتحوا فلافل الى جانب المسرح لكن لا تفتحوا فلافل في داخله

كتابه خليط من الذكريات والاراء بكتابة سينمائية تنتقل بديناميكية من موضوع الى آخر.

عن هذه المسيرة، اجرت "الامن العام" حوارا مع الممثل والمخرج والكاتب رفعت طربيه، فتحدث عن ابرز المراحل في حياته الفنية.

■ اخبرنا عن بداياتك في التمثيل؟

□ دخلت عام 1973 الى مدرسة المسرح الحديث التي اسست بدعم من لجنة مهرجانات بعلبك. في العام 1975 ومع بدايات الحرب، ترك منير ابودبس لبنان، فتمرنت حينها عند جان لويس بارو ومادلين رينو في باريس. ثم عدت الى لبنان عام 1977 مع ريمون جبارة في مسرحية "شربل" التي شكلت بداية تعرف الناس على رفعت طربيه الممثل عندما لعبت دور شربل وبرزت من خلاله كممثل مسرحي من الصف الاول في لبنان. بعدها شكلنا نواة فرقة مع ريمون جبارة ضمت مجموعة من الممثلين عملنا معا وكان من بينهم رضا خوري وكميل سلامة ونايلة خوري وغيرهم، وكان الفونس فيليبس يصمم الديكور والزي. في الوقت نفسه، طلب مني نزيه خاطر بالحاح ان العب مع جلال خوري في مسرحية "كذاب" التي شكلت "نقلة" عملت من بعدها مع ريمون جبارة وغيره من الكتاب والمخرجين. في بداياتي عندما كنت تلميذا في المدرسة عملت مع فرقة منير ابودبس حيث قدمنا مسرحية "يسوع" سنة 1973 ولم يكن قد مر على دخولي المسرح اكثر من 40 يوما، فما الذي يمكن ان يتقنه اي شخص في التمثيل بـ40 يوما. ثم عملنا معه في برنامج "كبار في الزمان" على التلفزيون، حيث لعبت ادوارا عدة في عام 1973. منير ابو دبس هو الاستاذ المؤسس، تلقيت منه تقنيات المسرح بشكل اساس وكذلك من جان لوي بارو ومادلين رينو، ومن رضا خوري التي كانت صديقة استمعت دائما الى ملاحظاتها وزودتني تمارين اثقلت خبرتي في التمثيل. الموهبة لا تكفي وحدها من دون المثابرة والمتابعة والتمارين المسرحية مع كبار المخرجين. ريمون جبارة كان مخرجا وكاتبا عظيما الا انه لم يكن يعمل على اعداد الممثلين، اذ انه كان يتعامل مع ممثلين محترفين جاهزين للتمثيل. ثم لعبت مع لطيفة وانطوان ملتقى، وكرت السبحة. لعبت في اغلب المسرحيات في لبنان لاسيما مع برج فازليان، جيرار افيديسيان، جواد الاسدي ومع نضال الاشقر. لم يعتب علي احد الا يعقوب الشدراوي الذي كنت اود ان العب معه وهو يريد ذلك ايضا، الا ان الفرصة لم تسنح يوما. هو الوحيد من بين المخرجين الكبار في البلد الذي لم اعمل معه. عملت فترة طويلة مع مسرح كركلا، حيث يطغى الحضور على الخشبة على التمثيل. اذ ان الدور الرئيسي في مسرح كركلا هو للرقص وكذلك الامر مع الرحابنة، وهذا ما يعتبر مشاركة في الاعمال وليس تمثيلا. في هذه الفترة، كانت تنظم مئات الامسيات الشعرية وكنت على علاقة وطيدة بيوسف الخال وبشعراء مجلة شعر، فقدمنا حوالى مئة امسية شعرية. كان لمجلة شعر الدور الاساس في اطلاق المسرح اللبناني. كما كان هناك اعمال من توقيعي كمسرحية ◄

المقال

خلاص الخشبة... "لفتة"

"الدنيا مسرح كبير، والناس ما هم الا ممثلون يؤدون ادوارهم على هذا المسرح". بهذه العبارة وصف وليام شكسبير الدنيا، في اشارة الى ان سلوكياتنا اداء على مسرح الحياة. ولبنان مسرح الاحداث الكثيرة، غارق في ازمات اصابت خشبته بشلل منذ سنوات، مما انعكس على اداء ممثليه وتفاوتت المستويات بين ممثلي الامس واليوم. كان المسرح في لبنان ثقافة وطنية علت فيه اصوات الممثلين في ارجاء خشباته، فسطعت انوار المسرحيات في ربوع الوطن. لطالما اعتبر لبنان المصنع الاول للاعمال المسرحية الضخمة في منطقة المشرق العربي، بدءا من تجارب مارون نقاش في القرن التاسع عشر، وصولا الى نشوء الامبرطورية الرحبانية مرورا باعمال المبدع روميو لحود في مهرجانات بعلبك الدولية وبيروت، وما رافق تلك الحقبة من تجارب بعضها نجح وبعضها الآخر اندثر مع الزمن.

بدأت الحقبة الذهبية للمسرح اللبناني في نهاية الخمسينات مع بزوغ فجر عاصي ومنصور الرحباني من الاذاعة اللبنانية وصولا الى فتح بوابة بعلبك امامهما، مرورا باعمال انطوان ولطيفة ملتقى وبرج فازليان ومنير ابودبس وريمون جبارة وجلال خوري وشكيب خوري وروجيه عساف ونضال الاشقر ويعقوب الشدراوي وغيرهم كثر.

انتهت الحرب عام 1990 وباتت بيروت في حالة ضياع تحاول البحث عن هويتها من جديد بمسارحها المدمرة ومسرحييها المحبطين، وتغيرت نوعية جمهور المسرح وتحول الى مسرح نخبوي، واثر العامل الاقتصادي كثيرا على كل شيء فلم يعد المسرح من اولويات الناس. يعيش المسرحي اللبناني اليوم حالة من خيبة الامل، في ظل غياب آلية لدعم الاعمال المسرحية على غرار ما تقوم به دول عربية اخرى. ودفعت ازمة المسرح البعض من المسرحيين، الى التوجه نحو التمثيل التلفزيوني لما يوفره من مال ونجومية من دون قناعة مطلقة بهذه الخطوة احيانا. اليوم، المسرح يقاوم رغبة من محترفيه في الحفاظ على استمرارية وجودهم الابداعي، على الرغم من كل التحديات التي تواجه المسرحيين. لكنه تحول في كثير من الاحيان الى واحد من اثنين، اما مسرحا نخبويا بعيدا من الجمهور او مسرحا خفيفا اقرب الى ستاند آب كوميدي، فيما البعض لا يرى فيه الا مساحة "للتهريج". وبتنا نفتقد النص المحبوك ما عدا مسرحيات معدودة، واصبحنا نرى نمطا واحدا في التمثيل، ومجموعات صغيرة كل منها تقيم نشاطها الخاص بمفردها.

المشكلة ان لبنان مؤسس المسرح العربي لا يملك مسرحا وطنيا، فقد انشأ كلية للمسرح ولم يبن مسارح؟! واكتفت الدولة بانشاء الاونيسكو التي اصبحت قاعة لاستضافة انواع الاحتفالات كافة. ويغيب دعم التأليف والتوثيق، اضافة الى الضعف في مستوى الكليات والمعاهد المسرحية في لبنان، وتراجع عددها وقلة المحترفات المسرحية التي تضم اختصاصيين في إعادة صياغة الفنان صياغة حديثة. فيما يرصد رواد المسرح اللبناني والعربي، ان طلابا كثرا ليسوا متمكنين من ادوات المسرح، وهم يعانون من مشاكل في الصوت ولغة الجسد والاداء والوعي المسرحي.

الحل على المدى الطويل، بحسب خبراء المسرح، يكون في ادراج المسرح في المناهج المدرسية، للمساهمة في اعادة "ابو الفنون" إلى الواجهة ويؤسس لشريحة واسعة من متذوقي المسرح مستقبلا.

يبقى ان خلاص الخشبة تعوزه اولا "لفتة" من الدولة والوزارة المعنية، لما للمسرح من اهمية في تعزيز القيم والهوية...

المسرح قياس لرقي الشعوب... فأين نحن منه؟!

ميرنا الشدياق

◄ " البسين" التي قمت باخراجها وكذلك "المجوس الرابع".

■ كيف تصف المسرح بعد الحرب اللبنانية؟
□ كانت تربطني علاقة وطيدة مع الاب مارون عطالله الذي كان منتجا مهما جدا، وهو الذي اطلق المسرح اللبناني بعد الحرب اللبنانية بعد توقفه القسري من العام 1975 حتى 1977 حين عرضت مسرحية "شربل" ليعود معها وينطلق المسرح اللبناني. لذلك نتحدث عن مرحلتين اساسيتين طبعتا المسرح اللبناني. في المرحلة الاولى كانت لجنة مهرجانات بعلبك، خصوصا من خلال سعاد نجار وجانين ربيز اللتين دعمتا المسرح اللبناني واسستا مدرسة بيروت للمسرح الحديث وساهمتا في ان يكون للفرقة راتب شهري. فكانت الانطلاقة ممتازة بفضل دعم تلك السيدتين، بالاضافة الى ايادي الفنانين المميزة التي تسلمت في حينه المسرح اللبناني. لا بد من ان ينطلق المسرح اللبناني في تلك الفترة تتويجا للنهضة في بيروت، في الصحافة والشعر والرسم التشكيلي والغناء وغيرها، وكان لا بد من ان يبرز المسرح اللبناني ويتوج كل هذه الاعمال لان مقياس حضارة اي شعب هو المسرح، لذلك نرى اليوم تراجعا في مستوى المسرح في لبنان. هو فعل ابداعي ثقافي وهو قياس لرقي الشعوب. في الستينات، كان الفضل في اطلاق المسرح اللبناني لمنير ابو دبس ولجنة مهرجانات بعلبك والفضل في انطلاقته للمرة الثانية يعود الى الاب مارون عطالله.

■ اين تجد نفسك بعد مرور 50 سنة على دخولك عالم التمثيل؟
□ انا على اصراري الدائم على ان مقياس نجاح او فشل اي مسرحية لم يكن ابدا ولن يكون شباك التذاكر. انا لا اعمل في المسرح حتى ارضي الجمهور، بل لارضي نفسي في الدرجة الاولى، ولا اتبع ابدا مقولة "الجمهور عايز كده". احيي اليوم كل المسارح الثقافية في البلد ان كان مونو او دوار الشمس او المدينة.

> **لا اتبع ابدا في عملي مقولة "الجمهور عايز كده"**

■ من هم ابرز الذين تأثرت بهم في عالم المسرح؟
□ كل من عملت معهم من مخرجين شكلوا اضافة لمسيرتي. الصداقة التي ابنيها مع فريق العمل هي الاساس في اي عمل اخوضه والا لن يكون في استطاعتي الاستمرار. فاذا كنت متضايقا في الكواليس من امر ما اتخذ حينها القرار بالمغادرة، لأن هناك انفعالات داخلية ستظهر حتما على الخشبة اذا لم يشعر الممثل بالراحة في العمل مع الفريق.

■ من آخر اعمالك قراءات ممسرحة عن كتاب النبي الذي اعاد ترجمته الشاعر هنري زغيب اخبرنا عن هذا العمل؟
□ منذ 25 سنة قدمت مسرحية لجبران خليل جبران، وهي الاهم في مسرح جبران من اخراج برج فازيليان وكتابة غابريل بستاني وكان يدير الانتاج جيرار افيديسيان. ترجم النص من الفرنسية الى العربية جلال خوري لأن غابريل بستاني كان يكتب باللغة الفرنسية. ما تم اخذه من كتاب النبي في وقتها اعتمدنا فيه على ترجمة يوسف الخال. اعتبرها ترجمة عظيمة، بالاضافة الى الترجمة الاخيرة لهنري زغيب ولها خصوصيتها، لانها اتت بعد مرحلة طويلة من الترجمات الاخرى لاسيما ان اللغة تتغير وتتطور مع مرور السنين، فلكل زمن لغته. كتابات هنري زغيب تشبهه، حتى انك تجدين نفسك امام نص مكتوب بالعربية وليس مترجما.

■ كيف ترى تجربة 2023 من القراءات الممسرحة وتفاعل الجمهور معها؟
□ الجمهور كان مختارا، اذ ان لغالبيته علاقة باعمال جبران . لم يحضر هذه القراءات اكثر من 400 شخص. ولانني كنت قد قدمت سابقا اعمالا لجبران استطعت الوصول الى عالم جبران الصوفي الاجتماعي.

■ رأيناك على المسرح ولكن لم نشاهدك على شاشة التلفزيون؟
□ اتحاشى التلفزيون كثيرا، لأن العمل فيه سريع وانا افضل ان آخذ وقتي في لعب الادوار. في التلفزيون لا مجال للعب الدور كما اريد، اذ ان العمل فيه ضاغط ويجب الانتهاء منه في وقت محدد، والا الدخول في المحظور المادي عند اي تأخير. افضل السينما على التلفزيون، ويبقى المسرح حبي الكبير. اما عن دخولي السينما، فاتى بطبيعة الحال نتيجة لتفتيش المخرجين عن الممثلين. في المرة الاولى مع اندريه جدعون في "لبنان رغم كل شيء"، وهو كان مسرحيا وصديقا طلب مني ومن ريمون جبارة وانطوان ولطيفة ملتقى ورضا خوري وكميل سلامة المشاركة في الفيلم. بعد 15 يوما من انتهائي تصوير هذا الفيلم، قدم لي مارون بغدادي عرضا للمشاركة في فيلم "حروب صغيرة".

■ كيف ترى مسرح ومواهب اليوم؟
□ مواهب اليوم مهمة جدا حتى ان بعضها اهم من المواهب التي كانت في ايامنا، لكن هذا الجيل "الله يساعده" اذ ان العمل اليوم في المسرح صعب جدا في هذه الظروف. الـ one man show مثلا التي قدمتها في "هاملت" كلفت حوالى 50 الف دولار. اي انتاج مسرحي اليوم لا يقل عن 70 و80 الف دولار، فكيف يمكن تحديد تسعيرة البطاقة، ومن هو جمهور المسرح في هذا الزمن. لا شك ان المسرح الثقافي يعاني اليوم.

■ كيف كانت تجربتك مع الـ one man show؟
□ قدمت "هاملت" في عرض واحد في اليوم

من مسرحية "صخرة طانيوس".

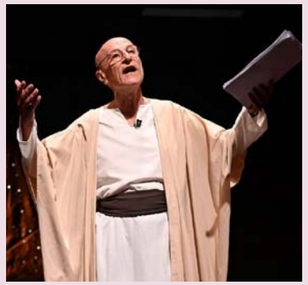
من مسرحية "النبي".

مسرحية "زايد والحلم".

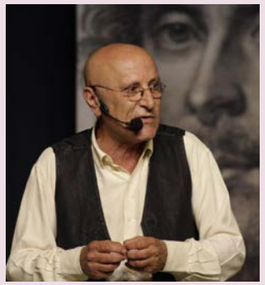
سهرة مع وليام شكسبير بالعربية

مع ريمون جبارة.

قراءات ممسرحة من "النبي".

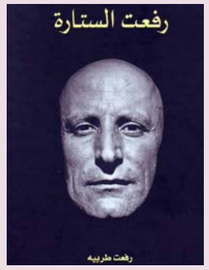

غلاف كتاب رفعت الستارة.

نفسه الذي اندلعت فيه الثورة في 17 تشرين الاول 2019. لكنني ساعود واعرض المسرحية هذا العام لانها كانت العمل الاخير لجيرار افيديسيان، وهي من روائع الاعمال المسرحية التي عرضت في لبنان وساعيدها باخراج جيرار افيديسيان، رحمه الله، وكما قام باخراجها تحديدا. سأطلقها ضمن اطار مئوية جامعة LAU . في الاساس تضم مسرحية هاملت حوالى 30 ممثلا، وتم تحويلها الى مسرحية بممثل واحد مع المحافظة على النص الشكسبيري، وهنا عظمتها.

■ هل هناك مسرح عربي اليوم؟
□ يوجد مسرح ناشط في المغرب العربي، وهناك مخرجون كجواد الاسدي، ومن التجارب المميزة التي خضتها في المسرح كانت معه.

■ ما الذي لم تقله على المسرح تريد ان تقوله اليوم؟
- اتمنى ان انفذ كل مسرح شكسبير بالعربية لانه يعتبر انجيل المسرح، وانا جاهز للمشاركة في اي عمل له. لقد لعبت في حوالى 10 مسرحيات له، الا انه ترك حوالى 32 مسرحية وكل واحدة افضل من الاخرى.

■ كان لديك تجربة في التلفزيون؟
□ كنت مستشارا لريمون جبارة في الامور الثقافية في تلفزيون لبنان وشاركت في اعداد برنامج نزيه خاطر "ثقافة وناس"، كما شاركت في برامج "الندوة"، وفي برامج ثقافية لميشال معيكي عملت فيها بالاعداد وراء الكواليس في المونتاج والتصوير. وهنا اود ان اشير الى ان جبارة فتح الباب واسعا للثقافة في التلفزيون.

■ اصدرت كتاب"رفعت الستارة" ماذا تضمن وما ابرز ما جاء فيه؟
□ هو عبارة عن سيرة ذاتية لها علاقة بالمسرح وببيروت قبل الحرب وفي خلالها، ترسم مشاهد اين كنا واين اصبحنا. تحدثت في الكتاب عن الفن التشكيلي والشعر والعائلة وعن تجربتي في المسرح والسينما. القارئ لن يمل، اذ انه مكتوب باسلوب السيناريو السينمائي نوعا ما رغم ان الاحداث ليست بالسياق نفسه الا ان التنقل بين حدث وآخر فيه نوع من الديناميكية.

■ كلمة اخيرة لمواهب اليوم؟
□ لا تنتظروا مقابلا ماديا من المسرح، لكن اذا كان لا بد من المتاجرة افتحوا فلافل الى جانب المسرح، ولكن لا تفتحوا فلافل داخل المسرح. جمهور المسرح اللبناني اليوم ليس في لبنان، وليس هناك من جمهور ثقافي في لبنان. هناك بعض التجارب المسرحية، لكن قليلة جدا في لبنان. بعض الاعمال ننحني امامها ونشكر من قام بها، لانها فعلا جدية وفيها نوع من البحث والمتابعة. وعندما تسنح الفرصة امام بعض الموهوبين يبرهنون انهم على قدر المسؤولية.

م.ش.